
سلسلة
آفاق
عالمية
50
الهيئة العامة لقصور الثقافة
شعر
بيلى كولينز
ترجمة: أحمد الشافعى
STEINBERG

رجل القمر

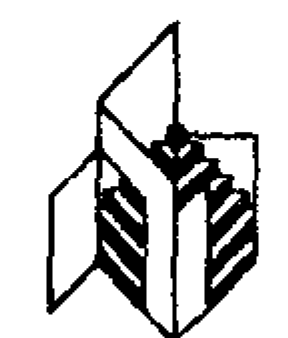
بيلى كولينز

رجل القمر

بيلى كولينز

ترجمة

أحمد الشافعى



الهيئة العامة
لقصور الثقافة

سلسلة
آفاق عالمية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

٥٠

سلسلة شهرية تعنى بنشر الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية فى الأدب والنقد والفكر من مختلف اللغات

• رجل القمر بيلى كولينز
• أحمد الشافعى
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - ٢٠٠٦م
١٢٨ ص. ٥ر١٣ × ٥ر١٩سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية: ممدوح بدران
• رقم الإيداع: ١٥٥٢٣ / ٢٠٠٦
• الترقيم الدولى: 5-971-305-977

• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: ١٦ أ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١
ت: ٧٩٤٧٨٩١ (داخلى: ١٨٠)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: ٣٩٠٤٠٩٦

رجل القمر

بيلى كولينز

لعلى لا أبالغ كثيراً حين أقول إن الشعر اليوم فى أمريكا هو أحد أكثر الفنون ازدهاراً، رغم ما قيل مؤخرا عن تراجع أعداد قراء الأدب عموماً بين الأمريكيين[1]، فلا تزال هناك دور نشر تهتم بنشر الدواوين، ولا تزال المؤسسات المختلفة تتبنى من المشاريع ما يروج للشعر، ولا تزال المجلات الشعرية المتخصصة - ورقية كانت أم إلكترونية - تزداد عدداً كل يوم، إلى جانب أن للشعر فى الولايات المتحدة إمارة ينصب عليها كل عام أمير لشعراء أمريكا Poet Laureate.

لعلى لا أبالغ حين أقول بازدهار الشعر فى أمريكا، ولكننى بلا شك أجتزئ الحقيقة ما لم أقل إن الغزارة ملمح مشاع فى مناحى الحياة الأمريكية كافة، فالرواية والقصة وقصيدة النثر كلها مزدهرة ازدهار الشعر والسينما والمسرح وصناعة السلاح بلا شك.

ومن بين آلاف الشعراء الأمريكيين، لم تنل الثقافة العربية إلا النزر اليسير غير الكافى لمحب الشعر أو دارسه، فما ترجم من وولت ويتمان لا يتجاوز عشر إنتاجه، وكذلك الحال مع إزرا باوند، ووليم كارلوس وليمز، وروبرت فروست وغيرهم كثيرون.

وإذا كان الحال كذلك مع الطبقة العليا من شعراء أمريكا، فكيف به مع الشعراء الأفروأمريكيين، أو الأمريكيين الهنود، أو الأمريكيين الآسيويين بل والعرب الأمريكيين رغم ما بيننا وبينهم من قربى، وما أشق حيرة المترجم إذ يقف أمام هذا البناء الفسيفسائى المهول لا يدرى ماذا يأخذ وماذا يطرح، وعلى أى أساس ينتقى وهو لم يُلِم - وأين هذا القادر على الإلمام - بالكل ولم يكوِّن انطباعا عاما يجعله ينتقى على أساس. هكذا كان حالى أول ما بدأت الانشغال بالشعر الأمريكى، وهكذا لا يزال.

ولعل أول معرفة لى ببيلى كولينز Billy Collins الذى أقدمه لكم اليوم، ترجع إلى إعلان لويز جليك أميرة لشعراء أمريكا فى أغسطس من عام ٢٠٠٣ حيث رثت كثير من التغطيات الإخبارية لذلك الحدث لحال جليك، بخلافتها للشاعر الكبير بيلى كولينز الذى قضى فى هذا المنصب ولايتين متتاليتين - وهو أمر نادر الحدوث - تبنى خلالهما مشروعًا طموحًا - ليته يجد من يتبنى مثيلا له فى مصر- لتعريف طلبة المدارس الثانوية بالشعر الأمريكى المعاصر، وكسر الحلقة المفروضة من قبل المناهج المدرسية على أذهان الطلبة ومدرسيهم على السواء. كان نجاح المشروع مدويا، فعلى مدار مئة وثمانين يوما دراسيا، كانت تلقى على مسامع الطلبة يوميًا قصيدة

لشاعر أمريكى معاصر فعلا، وجمعت هذه القصائد فى كتاب حمل اسم المشروع شعر180 أو Poetry 180.

فى ذلك الوقت أخذت أبحث من باب الفضول عن ذلك الذى اعتلى إمارة الشعر الأمريكى لعامين متواليين، ووجدت على الإنترنت - الشبكة الدولية كما يقولون- فيضًا من القصائد[٢] كان الانتقاء منها للترجمة أمرًا شاقًا بالفعل، فالرجل عنده حد أدنى من الجمال لا يكاد يتنازل عنه، كما أن قصائده جميعا متقاربة المستوى إلى حد جعل القابلية للترجمة إلى العربية معيارى الوحيد - تقريبا - للانتقاء، وحتى هذا لم يسعفنى كثيرًا، فالإيقاع الخارجى بأشكاله المختلفة - وهو الذى قد يجعل مترجما يحجم عن ترجمة نص ما- خافت الحضور فى قصائد كولينز، وكذلك الصعوبات الناجمة عن الكتابة فى قالب كالسونيتا أو الفلانيلا، فكولينز يكتب خارج القوالب المعروفة للشعر الإنجليزى[٣]، وإن كان لا يكتب قصيدة النثر. ولعل الصعوبة التى اكتنفت ترجمة بعض قصائده كانت نابعة من اشتغاله فيها على التعبيرات الاصطلاحيات Idioms اللصيقة باللغة الإنجليزية فى استخدامها الأمريكى، وهى صعوبة لا أحسب المترجم يستمتع بشىء استمتاعه بمعالجتها[٤].

أخذت أترجم لبيلى كولينز وأعرض ترجماتى مخطوطة على أصحابى وأتلقى انطباعاتهم، إلى أن تبين لى أننى أعد كتاباً من شعر كولينز، فكان على أن أتصل به مباشرة، وردَّ على مرحبا بترجمته إلى العربية، فأرسلت له عدداً من «أخبار الأدب» نشرت له فيه حواراً وقصيدتين، فأرسل إلىَّ كتابه «الإبحار وحيداً عبر الغرفة» والأسطوانة المدمجة - كما يطلقون على الـ CD- «أحلى سيجارة» التى تضم مختارات من شعره بصوته. واتفقنا أن أبدأ بترجمة قرابة ثلاثين من قصائده، ولما كنت قد تجاوزت هذا الرقم، فقد بدأت أنتقى مما ترجمت، أنقح بعضه، وأعيد ترجمة بعضه، مستمتعاً بذلك متعتى بقصيدة أكتبها. وبدأت أقرأ عن بيلى كولينز.

يقول جون آبدايك[٥] «إن بيلى كولينز يكتب قصائد فاتنة، فتنة لم يحققها أحد منذ روذك[٦]. صافية رقيقة دائمة الإدهاش، وأكثر جدية مما تبدو، تصف العوالم كلها، ما هو كائن منها، وما كان، وما هو غير ذلك».

لقد وقف الشاعر الكبير فى هذه الشهادة[٧] فى معرض إطرائه على شاعرنا على حقيقتين جديرتين بأن نقف عليهما: الفتنة والجدية.

أما الفتنة ففى الحديث عنها مجازفة علّتها نسبية الجمال، لكننى أكاد أكون واثقًا أن القصائد التى يضمها هذا الكتاب – أو كثيرًا منها– كفيلة بإثبات الحكم الذى أطلقه آبدايك، وأما الجدية فآبدايك لم يزد عن وصفه قصائد كولينز بأنها «أكثر جدية مما تبدو» وإن كان في حكمه هذا رد على من يرون أن شعر كولينز خفيف وسطحى، بل وجماهيرى ويا لها من تهمة عند البعض.

يمثل بيلى كولينز– بأقل قدر من المبالغة – ظاهرة فى الشعر الأمريكى، فلم يحظ شاعر أمريكى منذ العظيم «روبرت فروست» بمثل ما حظى به كولينز من احتفاء نقدى وشيوع جماهيرى على التعارض المعتاد بين الأمرين، فقصائده ظهرت – وتظهر – فى كبريات المجلات الأمريكية الشعرية والثقافية بشكل عام، كما أنه تلقى العديد من التكريمات والجوائز: فحصل على زمالة كل من مؤسسة نيويورك للفنون، والمؤسسة الوطنية للفنون، ومؤسسة جَجِنَهم، وفى عام ١٩٩٢ نصبته مكتبة نيويورك العامة «أسدًا أدبيا Literary Lion»، ونال مرتين جائزة أفضل ديوان فى أمريكا فى عامى ٩٢و٩٣ وفى عام ١٩٩٤ اختارته مجلة شعر Poetry الأمريكية العريقة شاعر العام، وتزامن ذلك مع إصداره

أسطوانة مدمجة – أحلى سيجارة – بيعت منها كميات كبيرة ولقيت استحسانا نقديا وجماهيريا واسعا انصب معظمه – طبقا لما قالته نيويورك تايمز– على القصيدة التى تحمل الأسطوانة عنوانها أو القصيدة الهيد بلغة الكاسيت. وعلى مدى دورتين متتاليتين بين عامى ٢٠٠١ و٢٠٠٣ شغل منصب شاعر أمريكا المتوج أو أمير شعراء أمريكا ثم اختير أميرًا لشعراء نيويورك فى مطلع عام ٢٠٠٤، وهو تكريم أثار قبول كولينز له لغطًا واسعًا حيث رأى الكثيرون أن فى القبول بتاج ولاية انتقاصا من تاج الشعر الأمريكى كله الذى حمله كولينز حتى عام مضى [٨].

كان اختيار كولينز أميرًا لشعراء أمريكا تتويجًا لمسيرة أدبية زاخرة بالإنجاز والإبداع بدأت منذ أول ظهور له على الساحة الأدبية الأمريكية عام ١٩٧٧، كما كان تتويجًا لاتجاه شعرى نهض به الرجل على مدى عقدين وأكثر من الزمان ميزه خلالها ميل واضح إلى البساطة والسهولة واختيار الصورة الطريفة وتحر للحس الكوميدى– لو جاز لنا القول– ما استطاع إلى ذلك سبيلا، حتى إن كثيرين حين كتبوا عنه لم يستطيعوا إلا أن يلاحظوا ما فى كتابته من خفة دم وظرف، فريتشارد هوارد [٩]

يقول:

«إن بيلى كولينز ظريف دون سخافة، مؤثر دون سخافة، ذهنى دون سخافة. وليته كان يتسم بشىء من السخافة، إذن لاستطعنا أن ننساه. ولكنه مجرد، مجرد ظريف مؤثر ذهنى».

وجيرالد ستيرن [١٠] يقول:

«إن شعر بيلى كولينز جميل بشكل يوجع القلب، كما أنه حكيم، وظريف، وعبقرى. إن قائمة أحب عشرة شعراء إلىَّ فى حالة تغير مستمر، ومؤخراً انضم إليها أوفيد وبيلى كولينز».

عن نفسى، لا أعجب من القران بين أوفيد وكولينز، ففى هذا القران نفاذ إلى شىء ما تشترك فيه روحا الشاعرين، شىء يجعل قراءة «فن الهوى» فى جلسة واحدة أمراً ليس ممكنا فحسب، وإنما ممتعاً أيضا، شىء لعله الخفة، لعله الاختفاء التام للجهد الذى يبذله كلا الشاعرين لإثمار نص يبدو كما لو كان مرتجلا وعفوياً.

بهذا القبول الذى يستشعره المرء فى قصائد كولينز، لا يعود غريباً أن يكون من أكثر شعراء أمريكا جماهيرية لدرجة أن يقدم محاور حواراً [١١] أجراه معه ذات مرة بقوله:

«تخيلوا قاعة موسيقى ممتلئة. بيعت كل تذاكر مقاعدها التى

تبلغ ألفين وسبعمائة مقعد، لأشخاص دفع الواحد منهم أربعة وعشرين دولارًا من أجل الاستماع لرجل يلقى شعرًا. ليس شعرًا دينيًا أو شعرًا سياسى النزعة، بل شعرًا وحسب. ألفان وسبعمائة مستمع فى بلدة أمريكية صغيرة يدفعون من أجل الاستماع للشعر، ليضحكوا ويفكروا ويستمتعوا. هذا ما حدث بالضبط.. عندما ذهب بيلى كولينز للمشاركة فى سلسلة أمسيات فى بلدة بورتلاند».

ليس من الطبيعى اجتماع مثل هذا العدد فى بلدة أمريكية صغيرة للاستماع لشاعر، وليس من الطبيعى أن تحقق أسطوانة لا تحتوى إلا قصائد بصوت شاعرها مبيعات تجعلها من أكثر الأسطوانات مبيعا فى العام الذى شهد صدورها، مثل هذه الجماهيرية ليست مشاعا للشعر فى أمريكا، لكن كولينز استطاع تحقيقها.

لقد ألح الشاعر كثيرًا فى الحوار الذى أشرت إليه سابقًا على قيمة البساطة فى الفن عموما، وتحامل على كثير من القيم الجمالية التى اكتسبها الشعر منذ «الأرض الخراب»، يقول فى هذا الحوار إن القارئ بحاجة لكى يستمتع بالأرض الخراب إلى قراءة «الغصن الذهبى» لـ «جيمس فريزرز» ويضيف قوله:

إن فى شعرى إشارات وإحالات كثيرة، لكنها جميعا إشارات وإحالات إلى الأدب، بحيث إن القارئ لن يجد نفسه أبداً مطالبا بالرجوع إلى أى مرجع لينال فرصة الدخول إلى مسرح القصيدة الصغير. سيحصل بالطبع على ميزة إضافية إن هو رجع إلى هذه المراجع، لكنه لو لم يفعل سيظل له رصيد كامل يمكنه من القصيدة. هل هذا ما يقصده هوارد بالذهنية الخالية من السخافة؟

لنأخذ مثالا على تحليل كولينز لشعره: فى قصيدة مثل «باتجاه بيت لحم» أو إلى غريب يولد فى بلد بعيد لو لم نقرأ العنوان وهامش المترجم فى الأولى، ولو لم نقرأ جملة «مارى أوليفر» التى تفتتح بها الثانية، لبقيت للقصيدتين جسورهما إلى القارئ غير منقوصة، تقريباً، إلا أن الوقوف على الخلفية المعرفية التى ساهمت فى إنتاج القصيدتين ليكشف عن مناطق فى وعى كولينز وموقفه من المسيحية فى الأولى، ومن الخلود أو الأمل فى غد أفضل فى القصيدة الثانية. والأمثلة فى هذه النقطة كثيرة ومتواترة فى قصائد هذا الكتاب. ولعل فى قصيدته «أتوقف قليلا أثناء قراءتى مجموعة قصائد صينية من عهد أسرة سانج معجباً بطول العناوين وصفائها» مثالا سافراً على قدرته على استغلال

مرجعية ما دون أن يجبر القارئ على الإلمام بها، ففى هذه القصيدة عدد من عناوين قصائد صينية قديمة لا أدرى، ولم أحاول، أن أتثبت مما إذا كان لها وجود فعلا أم هى مؤلفة تأليفا، فقد استطاع الشاعر أن يؤيقن هذه العناوين - لو جاز لى القول- فلا تشير إلى غير أنفسها. وهى لعبة رأينا كيف لعبها بمهارة فى قصيدته «اصطلاحية»، راجع هامش رقم ٤.

هكذا يتضح لنا أن كولينز يعول كثيراًعلى خبراته الثقافية فى إنتاج الشعر، ولكنه لا يسمح لنفسه بالإيغال فى الذهنية، بل يعمد إلى تخفيفها بحيل عديدة لا يعدمها، وكأنما القارئ أمام عينيه طوال الوقت، بل إنه يقول صراحة:

«إننى أكتب بوعى قارئ، ففى ذهنى قارئ دائم الحضور، هو الذى معى فى الغرفة، هو الذى أكلمه وأحرص ألا يكون كلامى أسرع مما ينبغى، أو أكثر عفوية مما ينبغى، أحاول طوال الوقت أن أستهل قصائدى بنبرة ودود، بحيث يكون الانتقال من العنوان إلى الأبيات الأولى كالانتقال من اليابسة إلى زورق». فالناس فى ظن كولينز لا يقرءون الشعر اهتماما بالشاعر، بل يقرءونه اهتماما بذواتهم. أنا عن نفسى أقرأ الشعر لهذا السبب، لأكتشف شيئًا عن ذاتى لا عن ذات إميلى ديكنسن».

يقول كولينز فى حوار أجرته معه نيويورك تايمز فى ٣٠ نوفمبر ١٩٩٧:

«الشعر أرخص وسيلة مواصلات أمتلكها، وأملك بها أن أنتهى بالقارئ - مع بلوغه نهاية القصيدة - مكانًا غير الذى بدأ منه. ويروق لى كثيرًا أن أشعر أننى قد تركت القارئ مشوشًا قليلا، وكأننى أخذته فى عربتى ليلا وخرجت به من المدينة وأنزلته وسط غيطان الذرة».

وكأنى بستيفن دن[١٢] كان يطمئن كولينز حين قال:

«نعرف دائما ونحن فى قصائد بيلى كولينز أين نحن ولكننا لا نعرف بالضرورة إلى أين هو ذاهب. يحلو لى الوصول إلى حيث يصل. إنه لا يخفى شيئا عنا، وقليل من الشعراء يفعل».

يقول كولينز:

«الشعر عندى أمر جاد، ولكنه يخلو من الثقل.. أعتقد أن الطرافة فى ذاتها أمر جاد. وإننى أعول عليها كثيرا فى إضعاف دفاعات القارئ ليسهل على المضى به إلى ما هو أبعد».

لقد قال كولينز فى أغسطس ٢٠٠٤ تعليقًا على تتويج تد كوسر Ted Kooser أميرًا لشعراء أمريكا للعام ٢٠٠٤/٢٠٠٥:

«إن تد كوسر يستحق من الشهرة أكثر مما يتمتع به بالفعل، فالرجل يهتم فى شعره بأن يضع القارئ أمام مشهد يأسره بدلا من أن يأخذه فى رحلة صعبة ومعقدة»[١٢].

هكذا يكون الشاعر- عند كولينز- الجدير بحب القارئ. وبهذا الحرص على القارئ يكتب فلا يقابل شعره إلا بحب من القارئ مماثل للحب الذى يستشعره القارئ من النص.

لقد أتيح لى أن أستمع إلى الأسطوانة التى أصدرها كولينز بعنوان «أحلى سيجارة» - إحدى القصائد التى يضمها هذا الكتاب - ورأيت إلى أى مدى يتفاعل جمهور الشاعر معه، وكيف تصبح أمسية شعرية - كالتى يلقى بنا حظنا العاثر أحيانا إلى التواجد فيها- سهرة مليئة بالحكمة والضحك والجمال، آمل أن يحقق لكم هذا الكتاب نزراً ولو قليلا منها، وأخيراً لا يسعنى إلا أن أتوجه بالشكر لبيلى كولينز الذى رحب بترجمته إلى العربية بدون مقابل.

أحمد الشافعى

صيف ٢٠٠٤

الهوامش

(١) راجع تقرير National Endowment For The Arts الصادر فى أغسطس ٢٠٠٤ والذى «سجل تدهوراً فى عادات القراءة لدى الأمريكيين.. وأعلن أنه للمرة الأولى فى التاريخ يقل عدد قراء الأدب عن نصف الراشدين الأمريكيين» طبقا لما ذكره جيفرى براون فى تليفزيون PBS فى ٢٠٠٤/٨/٢٤.

(٢) معظمها من موقع WWW.bigsnap.com.

(٣) بل هو يسخر منها، ففى مستهل قصيدة له عنوانها «سونيتا» يقول «كل ما نحتاجه أربعة عشر بيتا/ وها هى صارت ثلاثة عشر».. إلى آخر القصيدة.

(٤) لكولينز قصيدة كاملة عنوانها Idiomatic تقوم على استخدام معكوس للعبارة الاصطلاحية، حيث استغل بذكاء طائفة من اصطلاحات الشعوب محتفظاً بها صوراً شعرية شديدة الطرافة والتنوع، تبدأ القصيدة هكذا: «يا له من سؤال كبير يثيره المرء فى غبشة الصبح/ أو «فى الضياء الذى نسجته الطيور»/ كما يقول أبناء إستونيا/ ولكننى لا محالة سائل نفسى/ ما مكانى من هذه الحياة/ أو أين «مقعدى فى القطار الخفى» كما يقول السويسريون؟» إلخ القصيدة.

(٥) John Updike شاعر وقاص وروائى وكاتب مقال، أمريكى الجنسية، ولد عام ١٩٣٢، له أكثر من خمسين كتابا، فاز بالجائزة الوطنية للكتاب، والجائزة الأمريكية للكتاب، والجائزة الوطنية لحلقة نقاد الكتاب، والميدالية الشرفية من النادى الوطنى للفنون، ونال جائزة بوليتزر مرتين، وهو أحد أكثر الكتاب الأمريكيين مبيعات.

(٦) Theodore Roethke (1908 -1963).

(٧) قرأت هذه الشهادة مجتزأة فى مقدمة حوار أجراه مع كولينز موقع سلسلة

مكتبات باولز الأمريكية على الإنترنت وترجمته لأخبار الأدب فى عددها رقم ٥٦٠ الصادر فى ٤ أبريل ٢٠٠٤.

(٨) يقول كولينز قد يرى راء من ذوى العقلية العسكرية أن الانتقال من منصب أمير شعراء أمريكا إلى أمير شعراء نيويورك إنزال للرتبة. بل لقد يرى البعض أن المطاف سينتهى بى أميرًا لشعراء شارعنا، والجقيقة أنى راض تمام الرضا عن تمثيلى مرة أخرى للشعر، وهذه المرة فى الولاية التى شهدت نشأتى والتى ما زلت أعيش فيها. انظر http:// www.albany.edu/writers-inst/collinsbilly.html.

(٩) Richard Howard، ولد عام ١٩٢٩، وهو شاعر وناقد ومترجم ومحرر الشعر فى مجلة باريس ريفيو العريقة وحاصل على جائزة بوليتزر.

(١٠) Gerald Stern شاعر أمريكى له العديد من الدواوين وحاصل على كثير من الجوائز.

(١١) انظر هامش رقم ٧، ولإدراك مدى شعبية هذا الشاعر يمكن الرجوع إلى مقال بوس ويبر فى نيويورك تايمز بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٩٩، والذى أشار إلى صراع بين دار النشر العملاقة راندم هاوس ومطبعة جامعة بيتسبرج حين أرادت الأولى إصدار الكتاب الذى نعتمد عليه هنا وكان من بين قصائده عدد من القصائد سبق لمطبعة الجامعة نشرها، وكان السبب فى الصراع هو مبالغة مطبعة الجامعة فى تحديد مقابل تنازلها عن حقها فى الانفراد بالقصائد، وكانت حجة الجامعة هو أنها ناشر لا يستهدف الربح وتمثل له أعمال كولينز مصدرا لتمويل نشر كتب أخرى لا تتوقع لها مبيعات ضخمة.

(١٢) Stephen Dunn شاعر أمريكى حاصل على جائزة بوليتزر.

(١٣) انظر أخبار الأدب ع ٥٩٠ بتاريخ ٣١ أكتوبر ٢٠٠٤.

مقدمة الشعر

أرجوهم أن يأخذوا قصيدة
ويعرِّضوها للنور
كأنها شريحة مصورة

أو يضعوا آذانهم على طنينها.

أقول لهم أسقِطوا فى قصيدة من القصائد
فأرًا
وانظروا كيف يتحرى لنفسه مخرجًا،

أو امشوا فى غرفة القصيدة
وتحسسوا الحيطان بحثا عن مفتاح النور.

أريد لهم أن يتزلجوا

على صفحة نهر قصيدة
مُلوِّحين لاسم كاتبها البعيد على الشط.

لكن كل ما يريدونه
هو أن يقيِّدوا القصيدة فى مقعدٍ
ويعذبوها إلى أن يحصلوا منها على اعتراف.

يبدءون ضربها بالخراطيم
ليكتشفوا ما الذى تعنيه فى الحقيقة.

إلى غريب يولد فى بلد بعيد بعد مئات السنين من الآن

«أكتب القصائد لغريب يولد فى بلد بعيد بعد مئات السنين من الآن»

ماری أوليفر[1]

لا أحد هنا يحب كلبة مبلولة.

لا أحد يريد شيئًا من كلبة

بللها المطر وهى بالخارج

أو بللتها البحيرة إذ تستعيد العصا.

انظروا

كيف تحوم الليلة فى الحانة المزدحمة

كيف تنتقل من شخص لآخر

عساها تنال تربيتة على الرأس

أو دعكة خلف الأذنين،

شيئًا

بوسع يد واحدة أن تمنحه
دون أن ينقطع الكلام.

لكن الجميع ينهرونها،
بعضهم بركبته
والبعض بسنِّ الجزمة
حتى الأطفال
- الذين لا يدركون أنها مبلولة
إلا عندما يذهبون للتربيت عليها-
ينهرونها
ثم يمسحون أكفهم فى ثيابهم
ومتى تتجه إلىَّ أنا
ألوح أمام عينيها بيدى
فتستدير.

فيا غريب يا ابن الغد!
يا ذا الوجود المرجأ!
أيا ما يكن بنيان بيتك،

أيا ما تكن طريقة إسراعك من إلى مكان،

ومهما تكن غرابة ثيابك عديمة الألوان،

أراهن ألا أحد لديك لا ينفر من كلبة مَبلولة

أراهن أن كل من حولك فى الحانة،

بل والأطفال،

كلهم ينهرونها.

دراما [٢]

الطريقة التى تنطلق بها الكلبة كل صباح
فى خروجها من الباب الأمامىّ
دونما قبعة أو مظلة
دونما نقود أو مفاتيح بيت
هذه الطريقة لم تفشل أبداً
فى ملء طبق فؤادى بحليب الإعجاب.

هل لدى أيكم نموذج أفضلُ
لحياة بلا عراقيل:
ثور[٣] فى كوخ بلا ستائر ليس فيه سوى طبقٍ واحدٍ
وملعقة واحدة؟
غاندى وفريق عمله وأقمطته المقدسة؟

إنها تخرج إلى عالم المادة

ليس على جسمها غير معطفها البنىِّ
وطوقها الأزرق البسيط
لا يقودها غير أنفها الرطب:
مدخلان توءمان لأنفاسها المطمئنة
ولا يتبعها سوى ذيلها الأنيق

لو كانت فقط
لا تنهر القط كلَّ صباح وتسطو على أكله
فأى مثال للكمال كانت لتكونه
وأى نموذج للانفصال عن الأرض
ولو كانت لا تتوق هكذا
إلى دعكة خلف أذنيها،
ولو لم تكن ذلك البهلوان فى ترحابها،
ولو لم أكن إلهها.

اليابان

اليوم أقضى الوقت قارئًا
الهايكو الأثيرة عندى
ناطقًا الكلمات القليلة مرة بعد مرة.

نفس شعورك حينما تأكل
نفس العنبة الصغيرة البديعة
مرةً بعد مرة

أمشى فى البيت أكررها
تاركًا حروفها تتساقط
فى هواء جميع الغرف.

أقف بجانب صمت البيانو المهيب وأقرؤها.
وقبالة لوحة البحر أقرؤها.

وأنقر إيقاعها على رف خاو.

أصغى لنفسى وأنا أقرؤها،
ثم أقرؤها دون إصغاء،
ثم أسمعها دون قراءة.

وإذ يرفع الكلب عينيه نحوى،
أجثو على ركبتىَّ
وأهمس بها فى أذنيه الطويلتين أذنًا أذنا.

هى الهايكو التى تتكلم عن جرس معبد
وزنه طن
وتنام على سطحه فراشة ليل.

وكلما أقرؤها أحس بوطأة
ثقل الفراشة
على سطح الجرس الحديدى

حين أقرؤها عند النافذة
يكون الجرس العالم
وأكون أنا الفراشة تستريح هناك.

حين أقرؤها أمام المرآة
أكون الجرس الثقيل
وتكون الفراشةُ الحياةَ بأجنحتها الرهيفة

وحين أقرؤها لك بعد ذلك فى الظلام
تكونين الجرسَ
وأنا لسان الجرس الذى يدق فيك،

وتكون الفراشةُ قد طارت
خارجة عن خطها المرسوم،
تتحرك فوق فراشنا
مثل قصاصة ورقٍ فى الهواء.

أتوقف قليلا أثناء قراءتى مجموعة قصائد صينية من عهد أسرة سانج معجبًا بطول العناوين وصفائها

واضح أن هؤلاء الشعراء

لا يدخرون شيئًا فى جعابهم المكتظة

يكشفون بسرعة كثيرًا من الأوراق،

يعرِّفوننا قبل البيت الأول

ما إذا كان الجو رطبًا أم جافًا،

ليلاً أم نهارًا، والفصل الذى يقف الشخص فيه،

بل ومبلغ ما كان معه من شراب.

قد يكون خريفًا وهو يتطلع إلى عصفور.

أو يكون الجليد منهمرًا على بلدة لها اسم جميل.

«مشاهدًا الفاوانيا[٤] عند معبد الحظ السعيد

في ظهيرة غائمة»
واحد من عناوين قصائد سَن تَنْج بو
«مغترفًا من النهر وشاى يغلى»
عنوان آخر. أو حتى
«فى مركب، صاحيًا بالليل».

ولويُو يتناول كعكةَ الأرز البسيطة وهو يقرأ
«فى مركب فى أمسيةٍ صيفيةٍ
سمعت صرخة طائر الماء.
بدا فى غاية الحزن وبدا أنه يقول
حبيبتى قاسية – قسوتها جعلتنى
أكتب هذه القصيدة»

لا يوجد هنا بابُ حديدىٌّ دوار عليك أن تدفعه
كما تفعل مع عناوين مثل «دوامة على وتر»
أو «ذروة العصاب» أو غير ذلك.
ولا دواسة فى المدخل عليها كلمات مربكةٌ
تحار أمامها.

بدلا من ذلك أجد

«أمشى فى الخلاء فى صبيحة صيفية

بصحبة صوت زقزقة وشلال»

ستارةً من خرزٍ يشقها كتفاى.

و«عشرة أيام من مطر الربيع حبستنى بالداخل»

هى خادمة تسير بى

إلى غرفة يجلس بداخلها على حصيرةٍ

شاعرٌ خفيفُ اللحية مع إبريق نبيذ

يهمس بشىء ما عن الغمام والرياح الباردة

عن اعتلال الصحة وغياب الصحاب.

كم سهَّل علىَّ الدخول إلى هنا،

لأجلس فى ركن

وأضع ساقا هكذا على ساق

وأصغى.

نسيان

اسم المؤلف أول ما يذهب
يليه فى إذعان العنوان، الحبكة،
النهاية المؤثرة، والرواية
التى تصبح كلها بغتة
رواية لم تقرأها قط،
بل ولم تسمع عنها،

وكأنما الذكريات التى كنتَ ملجأها
قررت الانسحاب ذكرى إثر ذكرى
إلى نصف كوكب مخك الجنوبى،
حيث قرية صغيرة تعيش على الصيد لا هواتف فيها.

منذ وقت طويل طبعت قبلة الوداع
على خدود ربات الشعر التسع،

ورأيتَ المعادلة التربيعية تحزم حقيبتها،
وبرغم أنك لم تزل إلى الآن
تحفظ ترتيب الكواكب،

إلا أن ثمة شيئًا آخر ينسرب منك،
شعار ولاية ربما،
عنوان أحد الأقارب، عاصمة باراجواى.

أيا ما يكون ذلك الذى تجاهد كى تتذكره،
هو ليس على طرف لسانك،
ولا هو كامن فى ركن خفى من طحالك.
لقد جرفه بعيدًا نهر أسطورى داكن
أول حرف من اسمه لام، وذلك أقصى ما تتذكره،
وأنت على طريقك إلى النسيان لتنضم إلى أولاء
الذين نسوا حتى طريقة العوم أو ركوب الدراجات.

لا عجب أن تنهض فى جنح الليل
لتبحث عن تاريخ معركة شهيرة فى كتاب عن الحرب

لا عجب أن يبدو القمر من الشباك
وكأنه انفصل عن القصيدة الغرامية
التى كنت تحفظها ذات يوم عن ظهر قلب.

فسطاط

أجلس فى غرفة المكتب
والجدران البسيطة
والسجادة ذات الرسم المعقد
أقرأ كتاباً ذا غلاف أحمر لامع.
أدون شيئًا ما.

أبحث فى الموسوعة عن معلومة
أنقلها فى بطاقة،
المصباح متوهج،
ولوحة مركونة على كرسى.

أبحث فى المعجم عن مفردة
أنقل معناها على ظهر مظروف.
البيانو ثقيل فى الركن،

المروحة تدور من فوقى فى تثاقل.

هكذا هى الحياة هنا
فى فسطاط المداد والأوراق هذا
حيث يبرد فنجان الشاى،
وتظلم الشبابيك ثم يغمرها النور.

ولكننى اكتفيت -
الورقة فى ميلها على المكتب،
الكتب على الأرض كالزنابق تفرش صفحة النهر،
والياسمينة تيبس فى المزهرية.

الحق أنى على أهبة الموت
على أهبة العودة شيئًا جديدًا
كلبًا- على سبيل المثال-
فراؤه أبيض فى بنى
ورأسه دائم الإطلال من شباك السيارة.

وإذ ذاك ربما

تكونين لا تزالين بالقرب

تمشين فى ثوب من الكتان

متأبطة حقيبة،

وعندها قد ترينني ماراً إلى جوارك

مغمض العينين،

تجفل أنفى الرطبة،

يرجع الهواء أذنى إلى الخلف،

وعلى شفتىَّ السوداوين الطويلتين

ما يشبه ابتسامة.

أول حلم

تحوم الريح كالأشباح حول البيت
هذه الليلة
وبينما أنا متكئ على باب النوم
أبدأ فى التفكير فى أول من حَلُم،
كيف كسا الهدوءُ – لا بد – وجهَه فى الصباح التالى

بينما كان الآخرون وقوفًا حول النار
مكسوين بجلود الحيوانات
يكلمون بعضهم البعض بأحرف المد
فقد كان ذلك قبل ابتكار الحروف الساكنة بوقت طويل.

لعله مضى ليجلس وحيدًا على صخرةٍ
شاخصًا إلى ضباب
بركةٍ

محاولا أن يحكى لنفسه ما حدث،
كيف ذهب إلى مكان ما دون أن يذهبَ،

كيف لف ذراعيه حول رقبة
بهيمة استطاع الآخرون أن يلمسوها
ولكن بعد أن قتلوها بالحجارة،
وكيف أحس بأنفاسها على رقبته العارية.

ومن جديد، لعل أول حلم
جاء لامرأة، رغم ذلك تتصرف،
فى ظنى، بنفس الطريقة تقريباً،
تنأى إلى حيث تختلى بنفسها قرب ماء.

إلا أن انحناءة كتفيها اليافعين
وإطراقةَ رأسها المنكسرة
تسبغان عليها وحدةً مرعبةً،
ولو أنك كنت هناك بحيث تلحظ هذا،

فربما كنتَ نلتَ الخلود

كأول من هام بأحزان شخص سواه.

ماشيا على الأطلنطى

أنتظر
إلى أن يخلو الشط
من جموع المصيفين فى يوم الإجازة
ثم أضع قدمى على الموجة الأولى.

وسرعان ما أسير على الأطلنطى
وأنا أفكر فى إسبانيا،
محاذرا الحيتان والأعاصير المائية.

أشعر بالماء يراعى تنقل ثقلى.
والليلة سوف أنام مفترشا سطحه المتماوج.

لكننى الآن أحاول أن أتخيل
كيف يبدو الأمر للأسماك تحت،

بطن قدمي يظهر،

يختفي.

ابتكار

القمر الليلة رغيف،

ناقص قضمة

طاف وسط الليل،

وخلال أسبوع تقريباً

طبقا للتقويم

من المحتمل أن يبدو

كرة قدم فضية،

ومنذ تسعة أيام، وربما عشرة

كان يذكرنى بمخلب لامع رفيع.

لكنه فى نهاية الأمر..

وبحلول نهاية الشهر،

أظن..

سيتلاشى
إلى لا شىء،
لا شىء غير نجوم فى السماء،

وستتاح لى ليال قليلات،
برهة
يرتاح فيها
قلمى المذعور.

أسألكم

أى مشهد أود لو يحتوينى

أكثر من هذا،

ليلة عادية على مائدة المطبخ،

ورق الحائط المشجر بارز،

بين رفوف بيضاء يملؤها الزجاج،

التليفون صامت،

القلم فى يدى مائل إلى الخلف؟

يمهلنى وقتًا لأفكر

فى كل ذلك الذى يحدث فى الخارج –

ورق الشجر الذى يتجمع فى الأركان،

النباتات[٥] تفرش خضرتها على الصخور الرمادية الشاهقة،

بينما على الكثبان يبحر العالم،

والفقاقيع تتصاعد من التاريخ الأوقيانوسىِّ الضخم.

لكن خارج حدود هذه المائدة

لا يوجد ما أحتاجه،

ولا حتى وظيفة تتيح لى التجديف إلى الشغل،

أو سيارة [٦] بلون القهوة

ذات مقاعد جلدية خضراء متداعية.

لا، كل شىء هنا

الأشكال البيضاوية الشفافة فى كأس الماء،

سبت البرتقال الصغير، كتاب عن ستالين

ناهيكم عن السمكة الغريبة المكشرة عن أنيابها

فى إطار على الحائط،

والطريقة التى تغنى بها تلك الشموع الثلاثة

ذات الأطوال المختلفة

فى تناغم تام.

فاغفروا لى

لو الآن أحنيتُ رأسى وأصغيتُ

للشمعة القصيرة تعزف منفردة على الباص

بينما قلبى

يدق فى خفوت تحت قميصى–

– ضفدعًا على حافة بركة –

وأفكارى تطير إلى بلادٍ

من سماءٍ هائلةٍ

وحوالى مليون غصنٍ

ليس فيها ورق.

سبب آخر لعدم احتفاظى ببندقية فى البيت

لن يكف كلب الجيران عن النباح
فها هو ينبح نباحه الموقَّع الصاخب
كما يفعل كل مرة وهم خارجون
كل مرة لابد أن يشغلوه عند الخروج.

لن يكف كلب الجيران عن النباح.
أُغلق شبابيك البيت كلها
وأُشغِّل سيمفونية لبيتهوفن على أعلى صوت
ولا أزال أسمع صوته المكتوم بالموسيقى،
نباح، نباح، نباح

وها أنا الآن أبصره جالساً وسط الأوركسترا
رافعًا رأسه فى ثقةٍ

كأنما ضمَّن بيتهوفن سيمفونيته فاصلاً لكلبٍ ينبح.

وحين تنتهى الأسطوانة يبقى هو ينبح،
جالسًا هناك وسط آلات الأوبوا ينبح،
مثبتًا عينيه على المايسترو
الذى يحرِّكه بعصاه.

بينما بقية العازفين منصتون
فى صمت وقورٍ
لصولو النباح الشهير،
تلك الخاتمة التى لا تنتهى
والتى كانت أول ما جعل من بيتهوفن
ذلك العبقرى المبدع.

الصيد فى يوليو من نهر سَسْكوانه

لم أقف على سَسْكوانة قط لصيد
ولا على أىِّ نهرٍ لهذا الغرض
بكل أمانة.

لا فى يوليو ولا فى غيره
تلذذت - إن كان ثمة لذة -
بالصيد من سسكوانه.

بل أوجد فى الغالب
فى غرفة هادئة كهذه..
حيث لوحة امرأة على الجدار،

وطبق من اليوسفى على المائدة..
أحاول تأليف إحساس الصيد فى سسكوانه.

أشك قليلا
أن ثمة من قاموا بالصيد
من سسكوانه،

منسابين على سطحه فى مركب خشبى،
نازلين تحت مائه بمجاديفهم
صاعدين
فيقطر الماء فى النور.

لكننى أقرب ما كنت
إلى الصيد فى سسكوانة
حين كنت ذات ظهيرة فى متحف بفيلادلفيا.

حين تسمرت برهة
قبالة لوحة
لنهر انعطف حول صخرةٍ

تحت سماء مبرقشة زرقتها بالغيوم،
وشجر كثيف على الضفتين،

وشخص حول رقبته منديل ساطع الألوان

فى مركب أخضر صغير
مسطح القاع
يمسك حبل سارية رفيعًا .

هذا شىء لا يمكن أن أفعله،
أذكر أننى قلت هذا لنفسى
وللذى كان بجانبى.

ثم رمشتُ وانتقلتُ
إلى مناظر أمريكية أخرى
للأكواخ القش، وزبد الماء على الحجارة،

ولأرنب برىٍّ أيضا ،
ذى فراء بنىٍّ
بدا عليه النشاط واليقظة
تخيلته مندفعًا من داخل الإطار.

بيت

راقدًا فيٍ فراشى فى غرفة النوم
فى بيت حكوا لنا أنه
شيد عام ١٨٦٢،
لا يزال الشباكان مشرعين على الشرق
على إشراقة الشمس برَّاقةً
كل يوم.

يزقزق طير الصباح المبكر
فيما أفكر فى هؤلاء الذين ناموا هنا من قبل،
الأسرة التى اشترينا البيت منها–
أفراد أسرة هندرسُن الخمسة –

والمهندس الذى حكوا لنا
كيف أنه عاش هنا وحده قبلهم،

ذلك الذى بنى فى الناحية الخلفية
غرفة زجاجية خشبية العمدان.

عندى صورة قديمة للبيت بالأبيض والأسود،
شجيرات قليلات
ومنزل إلى الطريق متسخ ومنحنٍ
وإن كنت لا أعرف من كان يعيش هنا عند التقاطها.

هكذا أعود بخيالى إلى الحرب الأهلية
إلى الفلاح الذى بنى البيت
وأحاطه بالسور الحجرى الصلب
الممتد حتى الغابة،

ذلك الذى اعتلى فى هذه الغرفة
زوجته النحيلة
- بينما كانت الحرب مستعرة فى الجنوب-
بقوة سائس
أو بوداعة سائس

أو بكليهما، داخلاً خارجًا
ليغرق زوجته باللذة
أو ينادى - ربما- وليدًا له
كى يجىء إلى الأرض
يرعى معه البقرتين ويتولى الغيط

وحين كانت قواه تخور
من الشغل والصلوات ليل نهار،
كانت الشمس تطلع فى الأفق
تدخل من نفس هذين الشباكين

لتضىء حيز هذا السرير الذى يحملنى
أنا الذى لا غيط له،
ولا أنيس
سوى الفلاح الميت والفلاحة الميتة،
أنا الذى فى سريرى
يتناوبنى الفرح والحزن.

أيام

كل يوم ولا شك منحةٌ

تُوضع فى غفلة منك بين يدى صحوتك،

أو تحطُّ على جبينك

قبل أن تفتح عينيك بلحظات.

ها هو اليوم يبدأ باردًا مشرقًا

والأرض مثقلةٌ بركامٍ

من الثلج والجليد،

والشمس ساطعة

من وراء قلاع الغيوم.

ومن عين شباكى الوادعة،

أرى كل شىء لم يزل فى موضعه

لكن لعل هذا اليوم

بكل أنانية يستريح

على أمسه القريب
على كل يوم من أيام الماضى
المرصوصة عاليًا
كما يرصون فى السيرك
برج الصحون المستحيل.

لا عجب إذن أن تجد نفسك
معلقًا على سلم خشبىٍّ
عساك تضيف واحدًا آخر
ليس سوى أربعاء آخر

هكذا تهمس
ثم وأنت حابسٌ أنفاسك
تضع هذا الفنجان على طبق الأمس
دون أدنى صوت.

رجل القمر

كان دأبه

فى ليالى الطفولة

أن يروعنى،

ذلك الوجه الراشد الجسيم

الصارم الشاهق

لم أكن أقدر أن أتخيل وحدة مثل وحدته

أو برودة.

لكننى الليلة وأنا أسوق سيارتى إلى البيت

على هذه الطرق الصاعدة الهابطة

أراه يغوص خلف أشجار الشتاء المنتصبة

ويطفو من جديد، يرينى وجهه الأليف.

وإذ يخلو له الأفق فوق الحقول المديدة

يبدو كأنما هو شاب واقع فى غرام
الأرض المعتمة.

أعزب شاحب الوجه معتدل الثوب
يغمره الشجن،
فاغر فمه المستدير
كأنما منذ لحظة
انطلق فى الغناء.

مدرس التاريخ

محاولاً ألا يخدش براءة تلاميذه
قال لهم إن العصر الجليدى
كان فعلا مجرد عصر قارس البرودة
استمر مليون عامٍ
على مدارها كان لابد أن يلبس الناس المعاطف.
والعصر الحجرى أصبح عصر الحصى
وسمى هكذا بعد مرور زمان طويل.
ومحاكم التفتيش الإسبانية
لم تكن إلا نافورة أسئلة:
«كم تبلغ المسافة من هنا إلى مدريد؟»
«ماذا نطلق على قبعة مصارع الثيران؟»

وحرب الورد [٧] اندلعت فى حديقة
وإنولاجى [٨] أسقطت ذَرَّةً صغيرة

على اليابان.
كان الأطفال يخرجون من حصته إلى الفناء
يعذبون الضعاف منهم والمهندمين
ينكشون شعورهم ويكسرون نظاراتهم،

فيما كان يجمع كراريسه ويعود إلى البيت مشياً
يمر بحيضان زهر ذات أسيجة بيضاء الخشب،
يفكر هل سيصدق الأولاد فعلا
أن الجنود فى حرب البوير [٩]
كانوا يقصون حكايات طويلة مليئة بالزيادات
كتبت خصيصاً لينام عليها الأعداء.

الدرس

حين وجدتُ التاريخ فى الصباح
يغط فى النوم فوق الأريكة
أنزلتُ معطفه الثقيل من على المشجب
ووضعته على كتفى.

كان كفيلا بأن يقينى برودة القرية
وأنا خارج أشترى الجريدة والحليب
ولم أتخيل أنه سيهتم
خاصة وقد قضينا الليلة السابقة فى حديث طويل.

كم فؤجئت بغضبه العاصف
حين عدتُ والثلج يغمرنى
كم فوجئ بطريقته فى تقليب جيوبه الواسعة
ليتأكد أن معركة محورية أو ملكة إنجليزية
لم تسقط وتضع فى الجليد.

ملهى ليلى

أنت جميلة جدًا وأنا أحمق

لأنى أحبك،

هذه فكرة تظل تتردد فى الأغنيات والقصائد.

لا يبدو أن ثمة مجالا للتنويع.

لم أسمع أحدًا قط يغنى

أنا جميل جدًا

وأنت حمقاء لأنك تحبيننى،

رغم أن هذه الفكرة لابد راودت عقول النساءِ

والرجال على السواء.

أنت جميلة جدا، وما أسوأ أنك حمقاء

فكرة أخرى لا تسمعها.

أو ، أنت حمقاء لأنك تريننى جميلا.

وتلك لن تسمعها أبدا، على ضمانتى.

بلا سبب محدد أستمع هذا المساء
لجونى هارتمان [١٠]
الذى يستطيع صوته الحزين
أن يتجاوز مفاهيم الحب والجمال والحماقة
كما لا يستطيع صوت سواه.
أشعر به كأنه دخانٌ يتلوى صاعداً من سيجارة
تركها أحدهم تحترق على بيانو ضخمٍ لرضيعٍ
حوالى الثالثة صباحاً،
دخانٌ يتماوج صوب المصابيح المضاءة
بينما فى عتمة الخارج
يتحلق بعض الحمقى الحسان
حول مناضد صغيرة يسمعون
وبعضهم مغمض العيون
والبعض مائل على الموسيقى
كأنما هى التى تفرد قاماتهم،
أو يذيبون فى كئوسهم بالأصابع
ثلجاً شبه ذائب،
غائبون بدرجات متفاوتة

في حلم موقَّع.

نعم، يوجد من هذا الجمال الأحمق الكثير
مما يولد بعد منتصف الليل،
بلا رغبة فى الرجوع إلى بيتٍ
وبالذات فى هذه الساعة
بينما الكل فى الغرفة
شاخص إلى ذلك الضخم ذى السِاكس الحاد
المعلق فى رقبته
مثل سمكة ذهبية.
يتقدم حتى حافة المسرح
ويناولنى الآلة
وهو يومئ لى أن اعزف.
فأضع الميسم بين شفتىَّ
وأنفخ فيه كلَّ أنفاس حياتى.
كلنا كلنا فى غاية الحماقة،
هكذا أستهل معزوفتى الطويلة،
ما أحمقنا

إذ أصبحنا بكل هذا الجمال

دون أن ندري.

كتاب الجيب

أريد المقص حاداً

والمنضدة تامة الاستواء

وأنت تقطعنى من حياتى

وتلصقنى فى ذلك الكتاب الذى لا يفارقك.

الموتى

يطل الموتى علينا طوال الوقت
- مثلما يقولون-
ونحن نلبس أحذيتنا أو نعد السندوتشات،
يطلون علينا من مراكب السماوات
ذات القيعان الزجاجية
وهم يجدفون على مهل
عبر بحار الأبدية.

يشاهدون شواشي رءوسنا تتحرك
تحتهم على الأرض
وحين نستلقي على أرض غيطٍ
أو على أريكةٍ
ونحن منتشون - ربما- من طنين
عصريّةٍ دافئةٍ

يظنون أننا نبادلهم النظرات،

فيرفعون مجاديفهم

ويسكتون

منتظرين

– كالآباء –

إلى أن نغمض أعيننا.

تصميم

أرش رشة ملح على المائدة

وأرسم فيها بإصبعى دائرةً

وأقول للاأحد

هذه الدائرة هى الحياة

هذه ساقية الحظ،

دائرة القطب الشمالى.

هذه حلقة كيرى (١١)

ووردة ترالى (١٢) البيضاء،

كما أقول لأشباح عائلتى:

لآبائى الموتى

وعمتى الغريقة،

لمن لم يولدوا قط من إخوتى وأخواتى

وأطفالى.

هذه هى الشمس ذات الأشعة الوهاجة

والقمر المحسور.

هى دائرة الهندسة المطلقة

كما أقول لصدعٍ فى الجدار،

وللطيور المارة من شباكى.

هذه هى الساقية التى خلقتها منذ لحظة

لأكمل ما بقى لى من العمر

دائراً فيها،

كما أقول وأنا أضع إصبعى

على طرف لسانى.

رقصًا إلى بيت لحم [١٣]

لو أن هناك وقتًا
فى الدقائق الأخيرة من قرننا العشرين
لرقصة أخيرة
فكم أود أن تكون رقصة بطيئة
أرقصها معك،

فى قاعة رقص مثلا فى فندق على البحر.
ويدى على أسفلِ ظهرك
بعدما انهارت المئة عام الأخيرة
كومةً من المرايا أو الأزرار
أو الجزم المضحكة،

تمامًا مثلما ولَّت أرضية القرن التاسع عشر
واختفتْ غمامة حمراء من غبار.

لن يكون لدينا وقت لنطلب شرابًا آخر
أو ننشغل بما لم نبح به،

ليس والأوركسترا تنزلق إلى البحر
بينما لا يشغلنى وإياك
إلا الدندنة
باللحن الذى يعزفون
أيا ما يكون.

نصيحة إلى الكُتّاب

وإن سهرتك [١٤] طوال الليل
تغسل حيطان مكتبك
وتدعك أرضيته
قبل أن تكتب حرفًا.

نظِّف المكان كأنما البابا قادمٌ.
فالوحى ظلٌّ النظافة.

وبقدر ما تنظِّف
بقدر ما تتألق كتابتك.
فلا تتردد
وانطلق إلى الحقول الفسيحة
اقلب الصخور ونظفها من أسفل
أو امسح الغابة الظلماء

بأغصانها العليا

وأعشاشها العامرة بالبيض.

وحين تعود إلى البيت

وتضع الإسفنج والفرشاة تحت الحوض،

سترى فى نور الفجر

مذبح مكتبك الطاهر

سطحًا نظيفًا وسط عالم نظيف.

من إناء صغير لامع الزرقة

خذ إليك القلمَ الرصاص الأصفرَ

وليكن الأرفع سِنًّا بين جميع الأقلام

واكس الصفحات بالجمل النحيلة

ما أشبهها بطوابير النمل المتفانى

الذى اقتفى خطاك

من الغابة إلى البيت.

لماذا يستحيل أن أكون بوذيا

«لا وجود إلا لحركتى الشهيق والزفير»

شنريو سوزوكى(١٥)

Shunryu Suzuki

أصحو مبكرًا

وأبقى فى سرير الصيف دون غطاءٍ

محملقا فى بابَىْ دولابى الأبيضين

مصغيًا لأزيز المروحةِ

تقلب لا تزال هواءَ الليل البارد -

وبجانبى فى سريرى

طيفُك متدثرًا فى الملاءة.

مناى أن أكون خاويًا

كحلَّةِ أرز الموتى

لكن سنجابًا على شجرة الجوز بالخارجِ

بجوزةٍ في فمهِ
يذكرني بالحاجة إلى الادخار،
ومرآةً على الجدارِ
بصورةٍ بيضاويةٍ تعكسها لهذه الغرفةِ
هي تحذيرٌ قروسطي من الغرور.
أسمع أزيز طائرةٍ خافتًا
وأتخيل امرأة على مقعد الشرفة
تضع ساقًا على ساقٍ
وبين يديها مجلة مفتوحة،

بعدها أفكر في الأخوين رايت،
اللذين لم يتزوجا
وظلا يعملان في ورشة الدراجات
يركّبان السلوكَ
في إطارات معلقة بمسامير على الجدران.

بل إن مشهدَ
قدميَّ المتقاطعتين على السرير

يذكرنى بأقدام القديسين المفتولة

التى كنت أنحنى أمامها – فى صباى–

قدمى القديس بارثولوميو [١٦]

قدمى القديس أنطونيو الصحراء [١٧] مفتولى العضلات

قدمى القديس سيباستيان [١٨] وقد اخترقتهما السهام

وقدمى القديس فرانسيس [١٩] العطوف

إذ يظهر فى لوحة

واقفًا جذلان على باب كهفٍ

ومن خلفه أيقونة لأرنبٍ

ينظر من قلب الحائط الحجرى

رمزًا صغيرًا

لما علمه عند الله.

المجانين

يقولون إنك قد تنحس قصيدة
إن أنت تكلمت عنها قبل أن تكتمل
ويحذرونك إن أنت أطلقتها قبل الأوان
فسوف تطير،
وهم هاهنا محقون لا شك.

تذكَّر ليلة أخبرتك أننى
أريد أن أكتب عن المجانين
كما تسميهم الجرائد بكل لامبالاة،
أولاء الذين يهاجمون الفن
ليس بالمقالات
بل بالسكاكين والمطارق
فى متاحف براغ وأمستردآم الهادئة

قلت لى وأنت تقلِّب الثلج فى كأسك
هؤلاء فى الواقع هم الفنانون حقًا.
المَفَكُّ فرشاتهم.
ومضيتَ تقول- وتقلبنى فى هدوء رأسا على عقب -
أما المرممون فهم المخربون حقًا
بمعاطف الأطباء البيضاء التى يرتدونها،
أولاء الذين يعملون دائمًا على التئام جرح الأفق
وتدمير فن المجانين.

رأيت قصيدتى تطير إلى مقدمة الحانة
رأيتها تحوم هناك إلى أن دخل زبونٌ،
فأبصرتها حينذاك تنطلق من الباب
وتفرد فى الليل أشرعتها
- هكذا تخيلت -
فوق بيوت المدينة المعتمة.

كل ما تمنيت قوله هو أن
الفن قصير العمر

كحدة شفرة موسى تعلِّم (الناس) بالشظايا العمياء،
ولا يبدو طويل العمر
إلا إذا قارنته بالحياة،
ولكننى فى تلك الليلة
قُدت سيارتى إلى البيت وحدى
ولا شىء يتمايل فى قفص قلبى
إلا أمل ضئيل فى أن أقنص
فى نور كشافات عربتى الشبيه بمروحة نسائية،
بصيصاً من ذلك الشىء،
جاثماً ربما على لافتة أو عمود نور-
طائراً مكتوباً بركاكة، منكمش الجناحين،
يطل علىَّ بعينين ضيقتين
ملؤهما النور.

أرق

أحصى كل خراف العالم
ثم أعد الثيران كلها والحلازين
والجِمال والعنادل وغيرها،

وأضيف إليها كل حدائق الحيوانات
وكلَّ أحواض الأسماك
فى بلد بعد أخرى.

وحين يبزغ أول أنوار الشفق
أكون نائمًا فى كابوسٍ
أرى فيه أننى أغرق فى الطوفان
وأزعق من وسط الماء الصاعد
على نوح الشارد
بينما يمر بالقرب منى

فُلْكُه البديعُ
ويأخذ حجمه فى التناقص.

ها هو الآن فى آخر الأفق

صورةٌ بالسلويت..
ها هو المركب الوحيد على كوكب الأرض
يختفى.

وها أنا فى غمار الأمواج المتلاطمة،
أقف وأكبو
أتأمَّل الزرافتين
وعنقيهما المطلين من سطح السفينة،
أحاول أن أنشغل عن صور من حياتى
تتتالى أمام عينى فى سرعة البرق.

وبعدما تختفى الحيوانات كلها عن بصرى
أطفو على ظهرى

مغمضَ العينين.

أرسم فى خيالى صورة للأسماك كلها

تقفز من فوق سياج حقلٍ من الماء

سلالةً ملونةً

تِلو سلالةٍ ملونة.

أرق

رغم أن البيت غارقٌ فى السكون،
والغرفة فى غيبة البدر
حالكة الظلمة،
رغم أن الجسد جوال إنهاكٍ
مطروح على السرير،

إلا أن بداخلى شخصاً
لن يترجل عن دراجته ثلاثية الإطارات،
ولن يتوقف عن تتبع نفس الدائرة الضيقة
على نفس السجادة البالية الخضراء.

لا فرق ثمة
أستلقيتُ محملقًا فى السقف
أم ذرعتُ غرفة المعيشة،

لا يكفُّ عن دورانه المجنون،

يبدَّل فى اهتياجٍ،

ألدُّ أعدائى، وأقدم أصدقائى،

هل أمامى غير أن أغمض

وأراهه يقطع الليل فى دوائر

تلميذاً لم يزل سترته الواسعة

منحنيًا إلى الأمام،

قالبًا قبعته على قفاه،

ضاربًا الأجراس،

ثابتًا عند سرعة محددة؟

هل يوجد أى شىء فى هذه الساعة من الليل

فى هذه الشبكة المعتمة من الغرف

غير أن أراه

وآمل أننى سأستطيع قبل الفجر

أن أحذف تفصيلة مثيرة

تحملنى إلى النوم –

الساعة المحيطة بمعصمه الشاحب،

الدائرة القابلة الاتساع،
اليدان النحيلتان اللتان
لا تكفان عن الإشارة
إلى هذا الطريق وذاك.

ذات المرء

أحاول أن أتخيل نفسى شخصاً آخر،
بقالاً، لاعب ترابيز،
عازف فيولا فى مقتبل العمر
يقطع البلاد فى حافلة تغص بالعازفين،

وهو ذائب بينهم أو يكاد.
أنا فى الحقيقة لا أعرف جيدا شكل الفيولا
كما أن اعتيادى كونى أنا
بلغ حد أننى صرت أستاذا مساعداً فى ذاتى.

حين يأتى الوقت الذى أجيد فيه عزف
الفيولا، ولو بشكل سيئ
سأكون قريباً من الموت على أحسن الفروض.
يسعدنى الآن جداً أن أكون فى البيت

أزجى الوقت فى فوتىٍّ جلدىٍّ
وفوقى رف من موسوعات ديديرو [٢٠]
والراديو يبث موسيقى جاز خافتةً
وتمر بغتةً مويجاتُ ذكريات متهاديةٌ

وتعبر من خلالى الرغباتُ
عبورَ قليل من الكهرباء
فى نور الليل فى حمَّام.
لعل السبيل إذن التغلب على الأنا.

هو بأن أبدأ من جديد صغيراً
أتخيل أننى لا أزال ذلك المولود
فى كولمبوس بأوهايو
الذى يذهب إلى الجمنازيوم ثلاث مرات فى الأسبوع
أو- وهو الأحسن- لا يذهب مطلقا إلى الجمنازيوم.

القرار يرجع لى فى النهاية
ربما أبقى فى البيت أسمع نشرة الأخبار.

وعلى وجهى تعبير غير مشجع
لمدخنٍ يحلو له النظر من الشباك

كما أفعل، أو أن أجلس فى فوتىٍّ جلدىٍّ
وفوق رأسى رف طويل من الأدب الفرنسى
رجل تترغرغ عيناه
كلما تُحرك الريح ورق الشجر

تترغرغ عيناه إذ يفكر فى أبويه
اثنين من المدفونين تحت ركام الجليد
فى مدافن البلدية الواسعة
فى مكان ما من ضواحى كولومبوس بأوهايو.

أحلى سيجارة

ما أكثر ما أوحشنى
وقد رميت سيجارتى الأخيرة
من نافذة العربة
فكان لها شرر على طول الطريق
ذات ليلة منذ سنين.

السجاير التى يدخنها المرء والآخرون، طبعا:
بعد ممارسة الجنس وعقبان ذوا وهج خافت
إذا بهما أنوار سفينة واحدة،
وبعد عشاء طويل
وآت مزيدٌ من النبيذ
وحلقةٌ من دخانها
تنساب نحو الشمعدان،
أو على شاطئ أبيض الرمل

وسيجارة بين أصابع لم يزل يبللها البحر.

ما أمرَّ حلاوة هذا التباين:
التفاف الأصابع حول اللهب
لكن أحلى السجائر كانت سجائر الصبح
وعندى شغل قليل على آلتى الكاتبة،
والشمس ساطعة فى الشبابيك،
وربما فى الخلفية شىء من بيرليو [٢١]
إذ أذهب إلى المطبخ من أجل بعض القهوة.
وفيما أنا عائد إلى الصفحة
الملفوفة فى بكرة الورق
أشعل سيجارة أتلذذ باجتياحها الحاد
إذ يمتزج بطعم القهوة القوى.

فأصبح قاطرة لنفسى
أقطر وأنا عائد إلى الشغل
نفثاتٍ من الدخان،
علاماتٍ على التقدم،

دلائل الصناعة والفكر،

الإشارة التى عرف بها القرن التاسع عشر

أنه يتحرك إلى الأمام.

كانت تلك أحلى سيجارة

إذ أبلغ محطة المكتب

متخماً ببخار الأمل

وثمة أقف

ووجهى كشافٌ كبير مطرقٌ

على الكلمات جميعًا

وقد انتظمت

فى خطوط متوازية.

عزيزى القارئ

يعتبرك بودلير [٢٢] أخاه
وبين فقرة وأخرى ينادى عليك فيلدينج [٢٣]
كأنما يتثبت أنك لم تطو الكتاب بعد،
وها أنا بدورى أدعوك
أيها الشبح اليقظ،
أيها الكيان الصامت الداكن الواقف
فى الممر المؤدى إلى هذه الكلمات.

يرحب بك بوب [٢٤] فى غرفة مكتبه المستعرة،
ويسحب أوفيد المغلف بالجلد لتتفرج.
يرفع تينيسون [٢٥] مزلاج حديقة محاطة بخندق
ومع ييتس [٢٦] تضطجع على شجرة كمثرى مكسورةٍ،
فى نهار الغمام القريب.

لكنك الآن معى هنا،

مكتوبٌ فى حقل هذه الصفحة الخاوى،

لا تضمنا غرفة ولا حديقة مشذبة،

لا روح للعصر تطغى علينا،

ولا مفاهيم تلقى علينا

ثقيلةً ثقل المعاطف.

بل لقاء بيننا عارض وسريع

فى غفلة من التاريخ ذى المونوكل.

لعلك أنت الذى أمسكت له البابَ هذا الصباح

ليدخل المصرف أو مكتب البريد،

أو ذلك الذى لفَّ لى السمكة المنقطة.

لعلك شخص مررت به فى الشارع،

ولعلك الوجه الذى خلف مقود سيارة قادمة.

يلمع نور الشمس على نافذة سيارتك

وحين أنظر فى المرآة الصغيرة المعلقة

أراك تختفى- يا صداى، يا توأمى-

تتلاشى فى انحناءة من انحناءات الطريق

الذى لا نملك

إلا السفر عليه

معًا.

الهوامش

(١) Mary Oliver: شاعرة أمريكية ولدت عام ١٩٣٥ وأصدرت العديد من الدواوين من بينها «لماذا أصحو مبكرا Why I Wake Early الصادر عام ٢٠٠٤، وحدا وخرافات أخرى Owls and Other Fantasies الصادر عام ٢٠٠٣ وساعات شتائية Winter Hours الصادر عام ١٩٩٩.

(٢) Dharma: لا وجود في البوذية لما تسميه ثقافات أخرى بالـ «روح» وإنما يقع في صميم الوجود الفردي تيار من العناصر المتدفقة على نحو مستمر تسمى الدارمات، وهذه الدارمات في حالة حراك دائم وصيرورة دائمة، وكل دارما تتكون من دارمات تتكون الواحدة منها من دارمات وهكذا إلى أن نصل إلى *الدارمات النهائية للوجود* وهي *المسئولة عن الخصائص* - المؤقتة طبعا- للأشياء. أمام صيرورة الدارما تتهاوى كل الدعاوى الذاهبة إلى أنّ ثمة نفسا أو ذاتا أو روحا ثابتة، وذلك يتسق وقول بوذا لا وجود لنفس في أي موضع وتأكيده أن الاستنارة تقتضي التخلص من كل تعلق بالأنا (راجع الفكر الشرقي القديم) عدد ١٩٩ من سلسلة عالم المعرفة في الصفحات (٢٢٧ حتى ٢٣١) *والقصيدة التي بين أيدينا نافذة إلى هذا المعنى للدارما* بوصفها الخصيصة الأساسية المشاع بين الإنسان وما سواه، إلا أنها تلعب على طبيعة هذه الخصيصة.

(٣) Henry David Thoreau (١٨١٧- ١٨٦٢) شاعر، وكانت أقرب إلى فيلسوف، ولد في أمريكا وكان يدعو إلى الحياة البسيطة الفطرية التي خبرها هو نفسه حين عاش لفترة عيش الإنسان الأول كتب بعدها كتابه الأشهر والدن.

(٤) نبات ذو زهرات كبيرة إما حمراء أو قرنفلية أو بيضاء.

(٥) Lichen نبات ينمو أفقيا على سطوح الصخور والأشجار (لونجمان)

يسميه صاحب المغنى الأكبر الحزاز.

(٦) Aston Martin db4 وهى سيارة راجت فى الخمسينيات أو نحو ذلك بعد أن ركبها جيمس بوند فى أحد الأفلام.

(٧) سلسلة من الحروب الأهلية، وقعت فى إنجلترا العصور الوسطى، بين حاكمى لانكستر ويورك، وجاء الاسم من الشاراتين اللتين اتخذهما الجانبان: الوردة الحمراء للانكستر، والبيضاء ليورك.

(٨) Enola Gay: هى الطائرة التى أقلع بها بول وورفيلد تيبيتس بأمر من الرئيس الأمريكى ترومان فى الثانية وخمس وأربعين دقيقة من صباح السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ متوجهًا إلى هيروشيما لإلقاء أول قنبلة ذرية عرفتها الإنسانية!

(٩) فى عام ١٨٩٩ احتفلت الملكة فيكتوريا بيوبيلها الذهبى وكانت إمبراطوريتها البريطانية في ذروة مجدها وقوتها، إلا أن حاكمها على مستعمرة جنوب أفريقيا أبى إلا أن يحقق حلمه بسلسلة مستعمرات تمتد من كيبتاون إلى القاهرة، فقرر الاستيلاء على مناجم الذهب فى جمهوريات البوير الهولندية، فكانت سلسلة معارك لم تنتصر إنجلترا إلا فى الأخيرة منها، بعد فقدانها قرابة اثنين وعشرين ألف جندى.

(١٠) Johnny Hartman (١٩٢٣- ١٩٨٣) إحدى علامات موسيقى الجاز فى أمريكا الخمسينيات والستينيات.

(١١) Kerry: مقاطعة فى آيرلندة. وهناك أغنية شعبية أيرلندية تقول كلماتها : «آه أيا أيام الرقص فى كيرى/ آه أيا حلقة الراقصين حول نغمة الزمار» ولعل حلقة الراقصين هذه هى المقصودة.

(١٢) Tralee: بلدة فى أيرلندة، وهناك أغنية شعبية اسمها وردة ترالى The Rose of Tralee تبدأ على النحو التالى «كان القمر الشاحب يشرق فوق الجبل الأخضر/ وكانت الشمس تميل إلى البحر الأزرق/ حين وجدت نفسى وحبيبتى عند النافورة الصافية اللألاءة/ القائمة فى وادى ترالى الجميل/ حبيبتى فى حسنها وبهائها مثل وردة صيف/ لكنها لم تنل منى بجمالها

وحده/ لا، بل الحقيقة الوضاءة فى عينيها/ هى التى حببت إلىَّ مارى، وردة ترالى».

(١٣) هذا العنوان يعارض قصيدة لوليم بتلر ييتس عنوانها The Second Coming تنتهى على النحو التالى:

وإذا بالحيوان الشرس
وقد دنا أجله
يسير فى تثاقلٍ
إلى بيت لحم
كى يولد من جديد.

(١٤) المخاطب فى القصيدة كما يتبدى من عنوانها جمع ولكننى آثرت المفرد لما بدت لى الصياغة العربية فى حالة المفرد أكثر سلاسة.

(١٥) سألت الشاعر عنه لما عجزت أن أجد بنفسى أى معلومات عنه فأفادنى بأنه لا يعرفه، مضيفًا قوله: «قرأت العبارة فى مكان ما».

(١٦) St. Bartholomew: أحد حواريي السيد المسيح واسمه يعنى «ابن ثولامى» وهو اسم عبرى.

(١٧) St. Anthony: القديس المصرى المولود فى الفيوم، الذى أسس الرهبنة، وله دير اسمه دير مار أنطونيو فِي الصحراء الشرقية قائم حتى اليوم.

(١٨) St. Sebastian: شهيد إيمانه بالمسيحية، يظهر فى أقدم تصوير له شيخًا واقفًا فى قاعة محكمة، لكن فنون عصر النهضة صورته شابًا مطعونًا بالسهام، فى محاولة لتصوير الرواية المتواترة عن طريقة إعدامه.

(١٩) St. Francis of Assisi: أحد أعلام المسيحية، ومؤسس المذهب الفرنسيسكانى، اشتهر - بين كثير مما اشتهر به - بحبه لمخلوقات الرب كلها، كان يدعو الناس إلى إطعام الذئب الذى هاجم قطعانهم، فـ «أخى الذئب» ارتكب هذا الخطأ وهو جائع.

(٢٠) Denis Dedirot (١٧١٣- ١٧٤٨) واضع موسوعات فرنسى.

(٢١) هكتور بيرليو (١٨٠٣- ١٨٦٩) مؤلف موسيقى فرنسى اشتهر بسيمفونيتيه هارولد وروميو وجولييت.

(٢٢) Charles Baudelaire (١٨٢١- ١٨٦٧) الشاعر الفرنسى الرمزى الأشهر، أحد الرواد الأوائل لقصيدة النثر فى العالم.

(٢٣)Henry Fielding (١٧٠٧- ١٧٥٤) كاتب مسرحى وأحد رواد الرواية الإنجليزية، من أعماله جوزيف آندروز، وتاريخ توم.

(٢٤) Alexamder Pope (١٦٨٨- ١٧٤٤) الشاعر الإنجليزى الشهير.

(٢٥) Alfred Tennyson (١٨٠٩- ١٨٩٢) شاعر إنجليزى غالبا ما يعد الممثل الرئيسى للشعر فى العصر الفيكتورى.

(٢٦) William Butler Yeats وليم بتلر ييتس (١٨٦٥- ١٩٣٩) الشاعر الآيرلندى الكبير، قال عنه إليوت إنه أكبر شعراء هذا القرن، فى لغتنا هذه وفى أى لغة.

المترجم

أحمد صالح شافعى

* شاعر ومترجم مصرى من مواليد القليوبية ١٩٧٧.
* تخرج فى قسم اللغة الإنجليزية (كلية الآداب- جامعة الزقازيق فى ١٩٩٩).
* يعمل مترجما بالهيئة العامة للاستعلامات منذ سنة ٢٠٠٠.
* له مجموعة شعرية بعنوان «طريق جانبى ينتهى بنافورة» (٢٠٠٠) ورواية بعنوان «رحلة سوسو» (٢٠٠٤)
* صدر له فى المشروع القومى للترجمة ثلاث مجموعات شعرية مترجمة هى:

فندق الأرق (شعر تشارلز سيميك)

امرأة عادية (شعر ليوسيل كليفتون)

وجه أمريكا الأسود.. وجه أمريكا الجميل (مختارات من الشعر الأفروأمريكى).

الشاعر

* ولد بيلى كولينز في ٢٢ مارس من عام ١٩٤١ فى نيويورك. ويعمل حاليًا أستاذًا متميزًا للغة الإنجليزية فى كلية ليمان بجامعة نيويورك.
* أصدر عددا من الدواوين الشعرية كان آخرها تسع خيول Nine Horses عام ٢٠٠٢، وقبله صدر الإبحار وحيداً عبر الغرفة Sailing Alone Around The Room عام ٢٠٠١ وهو كتاب يضم مختارات الشاعر من دواوينه: التفاحة التى أدهشت باريس The Apple That Astonished Paris عام ١٩٨٨ والذى اختير للنشر فى السلسلة الوطنية للشعر، وأسئلة عن الملائكة Questions About Angles عام ١٩٩١، وفن الغرق The Art Of Drowning عام ١٩٩٥ الذى فاز بجائزة لينور مارشال للشعر، ونزهة، برق Picnic, Lightning عام ١٩٩٨ إضافة إلى الاسطوانة المدمجة التى صدرت بعنوان أحلى سيجارة The Best Cigarette.
* حصل على زمالة كل من مؤسسة نيويورك للفنون، والمؤسسة الوطنية للفنون، ومؤسسة ججنهم، وفى عام ١٩٩٢ نصبته مكتبة نيويورك العامة «أسداً أدبيا Literary Lion»، ونال مرتين جائزة أفضل ديوان فى أمريكا فى عامى ٩٢ و٩٣. وفى عام ١٩٩٤ اختارته مجلة شعر Poetry الأمريكية العريقة شاعر العام، وتزامن ذلك مع إصداره «أحلى سيجارة». كما حصل من مجلة شعر نفسها وفى التسعينيات حصل على خمس جوائز عن قصائد نشرها فيها. وعلى مدى دورتين متتاليتين بين عامى ٢٠٠١ و ٢٠٠٣ شغل منصب «شاعر أمريكا المتوج» أو «أمير شعراء أمريكا» America Poet Laureate، وتم تنصيبه أميراً لشعراء نيويورك فى مطلع عام ٢٠٠٤.

المحتوى

المحتوى
المحتوى

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يسلّم إرفاق أسطوانة (C.D) أو ديسك إن أمكن.

* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .

* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أو لم يطبع .

إصدارات

آفاق عالمية

سلسلة

آفاق عالمية

بيلى كولينز أحد أمراء الشعر الأمريكى. فقد اعتلى إمارة الشعر هناك عامين متتاليين إذ إنه يمثل ظاهرة لم يحظ بها قبله سوى روبرت فروست، نظراً للاحتفاء الجماهيرى والنقدى الذى فاق التوقع، ومن ثم كان تكريمه أميراً لشعراء أمريكا تتويجاً لمسيرة أدبية زاخرة بالإنجاز والإبداع.

ولعل هذه الجماهيرية ترجع إلى وعى كولينز نفسه بأهمية القارئ، وبوضعه فى الاعتبار على حد قوله: «إننى أكتب بوعى قارئ. ففى ذهنى قارئ دائم الحضور»، وهو وعى يضيف إلى الشاعر إضافة ثريّة تنفى ما تبنّته فئة من الكتاب حول «موت القارئ» أو نفيه وعزله. ولعل فى ديوان كولينز ما يحقق أطراف هذه المعادلة، ويقدّم من الجديد ما يتصل مع القارئ المصرى اتصالاً حقيقياً.



الهيئة العامة لقصور الثقافة

السعر: جنيهان